الفصل الحادي عشر

العرب والمسلمون في إسرائيل

شهدنا في الفصول السابقة كيف عاش اليهود في الدول الإسلامية ، في ظل التسامح الإسلامي ، فقد تولوا المناصب الكبرى ، ومارسوا شـعائر دينهم في حرية تامة ، واشتغلوا بجميع الحرف والمهـن ، وشـاركوا فـي الحياتين الاجتماعية والاقتصادية ، وهذه هي صورة قائمة ، تبـين أحـوال العرب المسلمين في فلسطين التي اغتصبتها إسرائيل ، حتي يمكن المقارنـة بين معاملة المسلمين لليهود ومعاملة اليهود الصهيونيين للمسلمين.

مشكلة اللاجئين :

بلغ عدد سكان فلسطين عام ١٩٤٨ حوالي مليون وثلـث المليـون نسمة وبدأت موجة الهجرة العربية من فلسطين قبيل موعد انتهاء الانتـداب البريطاني (١٥ مارس ١٩٤٨) بسبب الأخطاء العظيمـة التـي أحـدقت بالعرب والذعر الذي حل بهم بعد مذبحة دير ياسين.

بعد أن خرج البريطانيون من أرض فلسطين في سنة ١٩٤٨ تـولى اليهود زمام الأمور بالقوة وأعلنوا قيام دولتهم التي أسموها إسرائيل ثم أخذوا يمكنون لأنفسهم في البلاد وينشرون الرعب والفزع في قلوب العرب. ولـم تجد الدول العربية بدًا من مقاومة الحركة اليهودية الجديدة ومقاومـة القـوة بالقوة ، فزحفت جيوشها على أرض فلسطين للقـضاء علـى العـصابات اليهودية التي تحاول أن تقيم دولة يهودية في أرض عربية وكادت الجيوش

العربية أن تقضي على اليهود لولا مساعدة أمريكا وبريطانيا لهم في إرغام الجيوش العربية على قبول الهدنة وتمكن اليهود من الاستيلاء علـــى جـــزء كبير من أرض فلسطين وطرد العرب منه.

عندما احتلت القوات الإسرائيلية المناطق التي يقـيم فيهـا العـرب حاولت أن تطردهم وترغمهم على الهرب من إسرائيل إلى الـبلاد العربيـة فقامت بأعمال إرهابية كثيرة كانت نتيجتها أن خرج عدد من هؤلاء السكان إذ كان عدد سكان القرى العربية في المناطق العربيـة ٣٤٧٠ ألـف نـسمة يقيمون في ١١٠ قرية ما زالت قائمة ومحافظة على وضـعها العربـي ولا يبقى فيها الآن غير حوالي ١٥٢ ألف نـسمة فقـط كمـا قامـت القـوات الإسرائيلية بطرد السكان العرب من ٣٧ قرية عربية أخـرى بعـد الهدنـة الثانية وجمعت سكان هذه القرى وأرسلت قسمًا كبيرًا منهم في خطوط الهدنة وأمرتهم بدخول البلاد العربية ونقلت قسما آخر إلى منـاطق أخـرى فـي إسرائيل.

سقطت المدن في أيدي اليهود فأخذوا ينزحون إلى الأماكن الآمنـة داخل فلسطين وخارجها . وخاصة إلى الأردن وقطاع غزة وسورية ولبنان ومصر وعندما وصلت الحرب إلى منطقة النقب رحل من عرب البادية نحو ثلاثين ألف. وما جاء شهر أكتوبر ١٩٤٨ حتى ساءت الحال وتفاقم الخطب وأصبح نحو مليون عربي من اللاجئين والمشردين فـي حاجـة للمـأوى والمأكل والملبس والعمل والعلاج والتعليم بعد أن دمرت مساكنهم وضاعت أموالهم وجردوا وفقدوا جميع موارد الرزق وأسباب العيش ومنذ ذلك الحين أصبحت قضية هؤلاء اللاجئين قضية تنظر الحل السريع.

أحوال العرب السيئة في إسرائيل :

عينت السلطات الإسرائيلية ضباطًا من الجيش لإدارة الأعمال فـــي المناطق العربية ويدير هؤلاء الضباط شئون القرى العربية إدارة عـــسكرية وضعت محكمة إسرائيل قانونًا خاصًا في ٣١ مارس ســـنة ١٩٥٠ اســـمه (نظام الطوارئ في مناطق الحكم العسكري) وأنشئت بموجب هذا القانون ست مناطق عسكرية في البلاد وينص قانون الحكم العسكري على اعتبـــار كل قرية أو مدينة أو حي يقيم فيه العرب منطقة مغلقة لا يجوز الدخول إليها أو الخروج منها إلا بتصريح من الحاكم العـــسكري الـــذي لا يمـــنح هـــذه التصاريح إلا في الحالات الضرورية كالمرض أو القضايا أمـــام المحـــاكم والحالات المشابهة.

يجرى اختيار الحاكم العسكري من الضباط الذين ليست لهم صداقات شخصية وعلاقات ودية مع العرب وليس من الضروري أن يعـــرف اللغـــة العربية لأنه يرغم العرب على أن يكتبوا له بالعبرية أو يخاطبوه بها.

للحاكم العسكري أن يفرض نظام منع التجول على المكان ويحـــدد ساعاته ويستدعي قوة من الجيش أو بوليس الحدود لتنفيذه ولا يجوز لأحـــد من سكان المكان أن يخرج منه وعليه أن يقدم طلبًا رسميًا على ورقة تمغة وينتظر المصادقة على طلبه في خلال ٤٨ ساعة ويأخذ التصريح وعليه بعد ذلك أن يبحث عن وسيلة نقل للسفر إلى الجهة المعنية فـــي التـــصريح ولا يجوز له أن يذهب إلى غيرها.

وإذا كان أحد السكان يملك قطعة أرض خارجة من منطقة القريـــة التي يعيش فيها فإن عليه أن ينال تصريحًا للذهاب إليها . وهذا التـــصريح يعين الساعات التي يجوز له أن يذهب فيها إلـــى الأرض وإذا كـــان أحـــد السكان يشتغل في عمل دائم خارج القرية فإن عليه أن ينال تصريحًا يعطى له بناء على موافقة صاحب العمل.

في حالة وقوع مخالفة عامة من سكان القرية فإن من حق الحـــاكم العسكري أن يفرض غرامة جماعية على جميع السكان وأن يحصلها بالحجز على ممتلكاتهم. وللحاكم العسكري جواسيس على العرب في القرية يدفع لهم مكافآت لتبليغه عن كل نشاط مشبوه. ومن حق الحاكم العسكري أن يتداخل في الأمور السياسية ويشجع السكان على الانتماء إلى الأحزاب الرسمية.

يبلغ عدد سكان إسرائيل حوالي مليوني نسمة بينهم ٢٢٦ ألف مـــن العرب والباقون من اليهود. والسكان العرب في إسرائيل يتألفون من عـــشر طوائف إسلامية ومسيحية هي : المسلمون الـــسنيون والـــشيعة والـــدروز البهائيون والأحمديون والمـــسيحيون الأرثـــوذكس والكاثوليـــك والموازنـــة والأرمن والبروتستنت.

أما السكان اليهود فإن الانقسامات بينهم عديدة أهمها اللون والـــدين والقومية والاتجاه العقائدي والميل السياسي والعادات الوطنية.

ويلعب اللون في إسرائيل دورًا رئيسيا في الحيلولة دون خلق مجتمع صحيح فإن نصف سكان إسرائيل من أبناء اللون الأسمر أي مـــن مواليـــد الأقطار الأسيوية والأفريقية والنصف الثاني من أبناء أوروبا. وهناك اندماج حزبي بين الأوروبيين ولكن لا يوجد أي اندماج بين الشرقيين والأوروبيين

أو حتى بين الشرقيين بعضهم بعضًا . ويسيطر الأوروبيون سـيطرة تامـة على كل شيء في إسرائيل[٢٧٩].

دخل إلى إسرائيل منذ تأسيسها حتى الآن حوالي مليون نسمة مـن المهاجرين اليهود الذين جاءوا من مختلف أقطار العالم وقد أظهرت الأرقام الرسمية التي نشرتها حكومة إسرائيل أن نصف هؤلاء المهاجرين جاءوا من الأقطار الشرقية أي بين آسيا وأفريقية وأن النصف الأخر جاء من أوروبـا كما ثبت أيضًا أن ٩٣ في المائة من هؤلاء المهاجرين لم يأتوا برغبتهم بـل جاءوا تلبية لوسائل الدعاية والإغراء التي قامت بها الهيئات الصهيونية التي دفعت عنهم نفقات سفرهم وأنفقت عليهم مبالغ طائلة لا تقل عن سبعة آلاف دولار على كل مهاجر قبل استبطانه.

وقد كان من السهل في بادئ الأمر إسكان هؤلاء المهاجرين إذ كان عرب فلسطين عند رحيلهم قد تركوا وراءهم عددًا كبيرًا من المدن والقرى الخالية ، فنزل اليهود بها فلما امتلأت نزلوا بالمعسكرات التي كان الجـيش البريطاني قد تركها في البلاد ، وهي عبارة عن أكـشاك خـشبية واسـعة يجاورها عدد كبير من الخيام وبيوت من الصفيح . وقد خدعتهم الـسلطات اليهودية وقالت أن هذه المعـسكرات هـي معـسكرات انتقـال فقـط وأن المهاجرين سينقلون منها إلى بيوت جديدة تقام لهم خصيصًا وأطلقت علـى هذه المعسكرات كلمة (معابر) أي أماكن انتقال ولكن الأمر على العكـس تمامًا فإن هذه المعابر بدلاً من أن تختفي وتزول أصبحت أماكن سكن دائـم وأضيفت إليها ألوف من الخيام والبيوت والخشب ليس بها مجاري المياه أو غيرها من وسائل الصحة والنظافة.

---

[٢٧٩]) واكد : إسرائيل في الميزان ص ٦١.

فلسطين قطر صغير وهي في أغلب جهاتها تتألف من مناطق جبلية يعوزها الماء ، ومن أراض صحراوية مجدبـــة ، ولا يـــصلح للاســـتغلال الزراعي منها إلا مناطق محدودة تكاد تقتصر على السهول الساحلية التـــي تجاور البحر المتوسط والسهل الشمالي حول بحيرة الحولة وسهل مرج بـــن عامر ، وهي جهات ذات تربة خصبة وموارد مائية منتظمة وفيهـــا تعـــيش الغالبية العظمي من سكان فلسطين وتقوم المدن الرئيسية ومراكز الاستغلال الهامة.

وعلى الرغم من تقديم الزراعة فيها ونجاح اليهود في استغلالها إلى أقصى حد مستطاع فإن إنتاجها من الغلات الزراعية لا يكفي حاجة السكان بأية حال فضلاً عن مواجهة الزيادة المنتظرة في عدد اليهود بالذين وفـــدوا وما زالوا يفدون إلى فلسطين[٢٨٠].

ويدرك اليهود هذه الحقيقة إدراكًا تامًا ، وهم من أجل هذا يبـــذلون أقصى الجهود لزيادة الأرض المنزرعة وذلك بتوفير المياه اللازمة لريها إما باستنباطها من باطن الأرض كما هي الحال في منطقة النقب وإما بتحويـــل المجاري النهرية إليها كما هي الحال في مشروع نهر الأردن.

ولكن عقبات كثيرة تحول دون ذلك ، منها أن النقب إقليم جـــاف لا يمكن استغلال أراضيه وأن مياهه الباطنية قليلة لا يمكن الإفادة منها، ومنها أن نهيرات الأردن التي تمده بالماء لا تجري في أرض فلسطين وإنما تمتـــد في بلاد عربية أخرى غير خاضعة لإرهاب اليهود.

---

[٢٨٠]) مصطفى عامر الدكتور متولي والدكتور عز الدين فريد : الشرق الوسط جـــ٢ ص ٥٤.

وإلى جانب الزراعة والانتاج الزراعي أدخل اليهود فـــي فلـــسطين صناعات كثيرة حديثة لتكون منفذاً يـــستوعب عـــددًا كبيـــرًا مـــن اليهـــود المهاجرين وكان من الممكن أن تزدهر هذه الصناعات وتنمو خصيصًا وأن الولايات المتحدة الأمريكية تقف وراءها تشد أزرها وتمدها بالمعونة ولكنها على العكس من ذلك لقيت صعوبات جمة إذ أنها لم تـــنهض علـــى أســـس طبيعية صحيحة وإنما قامت على مجرد العاطفة والمساعدات الأمريكية ولذا فإن مصيرها إلى الانهيار ولن تقوى على استيعاب عدد كير من المهاجرين.

الضمير العالمي ومشكلة اللاجئين :

بلغ عدد اللاجئين في عام ١٩٥٤ ما يقرب من مليون عربي ، وكان توزيعهم على النحو الأتي :

العراق ٥٠٠٠ لاجئ لبنان ١٠٤,٠٠٠ – سوريا ١٤٠٠٠ لاجئ – المملكة الأردنية ٤٠٧٠٠٠ لاجئ – فلسطين العربية ٢٢٠,٠٠٠ لاجـــئ – قطاع غزة ٢٠٤,٠٠٠ لاجئ.

لقد شرد حوالي مليون عربي من سكان فلسطين الآمنين وأجبـــروا على ترك أراضيهم التي عاشوا وعاش أجـــدادهم فيهـــا لإفـــساح الطريـــق لليهودية الغاشمة تحتل أرضيهم وتغتال أرزاقهم وتقطع أوصـــالهم وتأكـــل أقواتهم ، ويفتك الجوع بهم وينهش السل في أجسادهم – فبدلت عـــزتهم ذلاً وسيادتهم هونا وبؤسًا[٢٨١].

[٢٨١]) محمد صفوت : إسرائيل العدو المشترك .

لم تتوان الدول العربية في البداية عن إيواء من كانوا إليها يلجـأون وبادرت الحكومة والهيئات والأفراد إلى اتخاذ التدابير الواجبـة للإسـعاف العاجل. وفي يوليو ١٩٤٨ طلبت الأمانة العامة لجامعة الدول العربية مـن المنظمات الدولية التابعة لهيئة الأمم المتحـدة أن تقـوم بإغاثـة اللاجئـين الفلسطينيين واتخذت هيئة الأمم المتحدة قرارًا في أكتوبر سنه ١٩٤٨ بجمع الأموال لتنفيذ برنامج إغاثة لمدة ستة أشهر تنتهي في آخر أغـسطس سـنة ١٩٤٩. وفي ديسمبر سنة ١٩٤٩ تألفت وكالة الإغاثة للاجئين الفلسطينيين التابعة للأمم المتحدة على أن تبدأ أعمالها في أول مارس سنة ١٩٥٠.

تعمل الهيئة العامة للإغاثة على إيجاد عمل للاجئين وبناء مـساكن لهم وتتحمل عبء تغذيتهم ، وإعانتهم . إلا أن المعونة التي تقدمها ، ليست من الكافية بحيث تساعد على نمو الأطفال طبيعيًا ، والاحتفاظ لهم بمستوى عادي من الصحة والنشاط فتبدو عليهم علامات المرض وآثار الجوع.

ويعمل المجلس الأعلى لإغاثة اللاجئين الذي أنشأته جامعة الـدول العربية رغم موارده المالية المحدودة على تقديم بعض الخدمات الاجتماعية وهذا مهما بلغت لا تعدو أن تكون مـساعدات محـدودة ، لا تـستطيع أن تعوض على المهاجرين شيئًا مما أصابهم.

وقد طالب العرب بعودة اللاجئين إلى ديارهم ، وإعطائهم ضمانات دولية يطمئنون بها على أرواحهم وأموالهم ، وتعويضهم ماديًا عن ممتلكاتهم التي فقدوها. فعرضت المشكلة على الجمعية العامة لهيئة الأمم المتحدة سنة ١٩٤٩. فقررت إعادتهم إلى بلادهم ولكنها لم تقو على تنفيذ هذا القـرار ، لأن اليهود رفضوا أن يعود أي عربي إلى أرض فلـسطين إلا إذا سـويت القضية الفلسطينية لصالحهم . وحتى عند تسويتها يشترط اليهود أن يتـرك

لهم تحديد عدد اللاجئين الذي يقبلون عودتهم ، واختيـــار اللاجئـــين الـــذين يسمحون بعودتهم ، وتعيين الأماكن التي يقيمون بها دون التقيد بمـــساكنهم وأراضيهم الأصلية[٢٨٢].

الأحوال المؤلمة التي يعيش فيها اللاجئون :

قدر عدد اللاجئين كما ذكرنا بما يزيد على مليون شخص ، يقيمون في بيوت قديمة وأكواخ وثكنات ومساجد وأديـــرة فـــي المـــدن والقـــرى ، ويعيشون في هذه الأماكن عيشة صـــعبة قاســـية ، وعلـــى الأخـــص فـــي معسكرات الوكالة المقامة من الخيام وألواح الخشب والصاج.

أما الخيام فرديئة إلى أقصى حد ، وقد استنفدت أغراضها وتلاشـــت تمامًا منذ زمن بعيد ، فأصبحت لا تقي حرًا ولا بردًا ولا تمنع شمـــسًا ولا مطرًا والأسر مفصولة عن بعضها بقطعة من قماش داخل الخيمة الواحـــدة. بل أن كثيرًا من اللاجئين ما يزالوا ينامون في العـــراء علـــى الأرض دون غطاء وفي حاجة إلى المأوى مهما يكن بسيطًا . لأن الأكواخ من الخيـــام ، أنها كالقبور المظلمة لا تدخلها الشمس محرومة من الهواء ، معظمها لـــيس له من منفذ سوى الباب. وأكواخ الصاج أو الخشب لم تثبـــت إلا بالحجـــارة وأما الأكواخ في المعسكرات الجديدة فقد روعي في بنائها أقـــصى حـــدود الاقتصاد ، وخصصت غرفة فيها لا تزيد مساحتها على ثمانية أمتار للأسرة المؤلفة من ٤ – ١٠ أفراد . وفي حالات كثيـــرة نجـــد عـــددًا آخـــر مـــن الأشخاص يشتركون مع تلك الأسرة في الغرفة الواحدة.

---

[٢٨٢]) الشرق الأوسط : مصطفي عامر ، الدكتور متولي ، الدكتور عز الدين فريد جـــ٢ ص ٥٩.

وفي التقرير الذي رفعه المـــدير العـــام لوكالـــة غـــوث اللاجئـــين الفلسطينيين لمنظمة الأمم المتحدة عن السكن خلال عام ١٩٥٦ – قال : إن اللاجئين لم يحصلوا حتى الآن على الحد الأدنى لاحتياجاتهم في الـــسكنى ، ولا يزال عدد كبير منهم يقطنون في تلال فلسطين ، ولم تتلق أية مـــساعدة لإيوائهم منذ تشريدهم عن وطنهم ، وهناك أيضًا حشود غيـــر قليلـــة فـــي مخيمات غير رسمية لا تستطيع الوكالة تحمل مسئوليتها.

وأما الماء فيكاد يكون معدومًا في كل مكان ، ولا يظهر إلا في قليل من المعسكرات ومياه الآبار ملآى بالأملاح الـــضارة وملوثـــة بالطفيليـــات المسببة للأمراض، وليس هناك من تسهيلات أو وسائل للغسيل والاســـتحمام إلا في بعض المعسكرات.

كما أن الغذاء قليل لا يكاد يكفي لسد الرمق ، إذ يخص كل لاجـــئ في اليوم رغيفان وقطعتان من السكر ومعلقة من الأرز وخمس فولات وهي مقادير ضئيلة لا تكفي قوت طفل صغير ، وأن السواد الأعظم من اللاجئين لا يذوقون اللحم أيامًا وشهورًا مع شدة حاجتهم إليه، وأدت حالة سوء التغذية إلى انتشار كثير من الأمراض الصدرية وغيرها ، وتعريض حياة الـــصغار والمرضى والحوامل والمرضعات إلى الخطر الشديد.

والملابس كلها قديمة بالية تبرع بها أصحابها بعد أن قل النفع منهـــا ويصرف للاجئ قطعة واحدة كل ثلاث سنين . وهكذا أصبح اللاجئون فـــي الأغلب محرومين مما يقي البدن من الحرارة أو البرد ، والحفاء عام شامل.

فلا عجب إذن أن ينحدر مستوى الحصة بين اللاجئين الفلـــسطينيين هذا الانحدار السريع، وأن تزداد نسبة الأمراض باطراد على الـــرغم ممـــا

تقدمه الوكالة من إشراف وعلاج محدود ، وتدل تقارير هذه الوكالة أن عدد اللاجئين المعرضين للأمراض يبلغ نحو ٩٢% من المجموع . وجـاء فـي الإحصائيات الرسمية أن لكل ١٠٣٨١ لاجئًا طبيبًا واحدًا ونسبة الوفيات بين اللاجئين ٢٣,٦% وهو رقم خطير يدل على ضـعف الوسـائل الـصحية والعلاج[٢٨٣].

أما التعليم فقد أنشأت الوكالة عددًا من المدارس الابتدائية والثانويـة في المخيمات والمعسكرات والمراكز التي يكثر فيها اللاجئون ، وتقوم هـذه المدارس في خيام وبيوت خشبية وغرف واسعة في الثكنات ، مقسمة إلـى صفوف بحواجز من الخشب ، وسمحت الإدارة المصرية في منطقة غـزة باستعمال دور المدارس الرسمية في أوقات الفراغ لتعليم أبناء اللاجئـين ، ودل الإحصاء على أن ما يزيد على مائتي ألف ولد وبنت منهم محرومـون من التعليم.

ضرورة حل مشكلة المهاجرين :

وجدت وكالة الإغاثة أن حل مشكلة اللاجئين هو عودتهم إلى بلادهم في فلسطين التي طردتهم اليهود منها ،فجاء في تقرير الوكالـة أن هـؤلاء اللاجئين المعوزين الذين فقدوا منازلهم ومواردهم وموارد رزقهم وعاشـوا على المعونة والتبرع نتيجة العدوان الصهيوني على فلسطين ليتساءلون اليوم عن مصيرهم ، وعما يخبئه القدر في طياته لهم . وهـم لا يطلبـون غيـر العودة إلى وطنهم والاستقرار في بلادهم ، ولا أمل لهم فـي الحيـاة إلا إذا أجيبت طلباتهم ونالوا حقوقهم في العودة والتعويض ينبغـي التـشديد مـرة

[٢٨٣]) من تقرير الشيخ الأمريكي (جاك تني) .

أخرى بأن رغبة اللاجئين في العودة إلى وطنهم مازالت على أشدها ما لـم تفقد شيئًا من حدتها ، وأنهم ما زلوا يعتقدون أن ظلمًا فاحشًا قد لحـق بهـم وأن الحل الوحيد المقبول عندهم هو العودة إلى الديار.

حذرت الوكالة من نتائج عدم السماح بعودة اللاجئين إلـى ديـارهم بقولها : " إن اللاجئين كمجموع مازالوا يعارضـون معارضـة جماعيـة مشاريع الإنماء الكبرى اعتقادًا منهم أنها تؤدي إلى الإسكان الدائم ، وبالتالي تنطوي على مضاعفات سياسية خطيرة " ومن الواضح أن مشكلة اللاجئـين ليست مشكلة اقتصادية مادية ، بل مشكلة نفسية روحية ،فقالت " إن المشكلة التي تتمثل في اللاجئين الفلسطينيين تتعلق بالآلام والذكريات وخيبة الآمـال التي يعانيها مئات الألوف من بني البشر ، وهي ليست مجرد مشكلة مادية قابلة للحلول الاقتصادية ، ومن الواجب رؤية الأمور فـي ضـوء الأثـر النفسي الناجم عن تلك الآلام والذكريات وخيبة الأمل التي يعانيهـا هـؤلاء المشردون ".

وأعلنت الوكالة أن مشكلة اللاجئين تسبب اضطرابات في الـشرق الأدنى . أن هناك تفهمًا غير كاف للصلة الوثيقة بين التوتر المـستمر فـي الشرق الأدنى وبين مشكلة اللاجئين الفلسطينيين . ولقد تبين مـن الحقـائق الثابتة أن الشعور يتزايد ما بين قرابة مليون نسمة الذين قوضـت أركـان حياتهم نتيجة لأحداث ١٩٤٧ – ١٩٤٨ وهم اليوم في عام ١٩٥٦. من أهم أسباب الاضطرابات كما أنهم في الوقت ذاته ، ضحية هذا الاضطراب ".

إن بقاء اللاجئين على هذا الوضع أمر تأباه الكرامـة وينفـر منـه الذوق ، إذ من غير المعقول أن يعيش اللاجئون على هذا النحو المشين على

ما تجود به الهيئات والمؤسسات ، مع أن لهم حقًا طبيعيًا في الحياة الحـــرة الكريمة.

وأن لابد من إيجاد حل عاجل ، تستقر به أمور اللاجئـــين العـــرب وتدبر موارد الرزق لهم ، لكي يحيوا كغيرهم ، من أبناء البلاد العربية حياة كريمة ولكي يعملوا معا على بناء وطنهم ويساهموا بنشاطهم وجهودهم فـــي النهوض به في الارتفاع بمستواه.

ومن واجب الدول – التي تسمي نفسها حرة– حـــل هـــذه المـــشكلة الخطيرة من غير تأخير ، وأن تلزم صنيعتها إســـرائيل بتنفيـــذ المقـــررات الدولية الصادرة في ذلك منذ بضع سنين فإن هي لم تشأ ذلك أو لم تستطعه ، مال اللاجئون بقلوبهم إلى أقوام آخرين علهم يجدون عندهم من عدل وخير لم يجدوهما قط عند حماة إسرائيل . واتجهوا بأفكارهم لاعتناق مثل جديـــد عسى أن يكون فيها ما يساعدهم على الخلاص من الـــبلاء الـــذي أصـــابهم والشر الذي وقعوا فيه.

وخلاصة القول أن ما يجب عمله قبل كل شيء هو ما ذهبت إليـــه الأمم المتحدة من وجود عودة هؤلاء المنكوبين إلى وطنهم الذي تهفوا إليـــه قلوبهم في كل حين ، وتعويضهم عن ممتلكاتهم التـــي اغتـــصبها اليهـــود ، وضمان استقرارهم ثانية في بلادهم الذي لا يبغون علها بديلا أبدا.

هذه هي صورة قائمة مظلمة ، لحياة العرب والمسلمين داخل حدود فلسطين المحتلة ، التي اغتصبتها العصابات الإسرائيلية. وهـــذا الكتـــاب لا يتناول قضية فلسطين بطريق مباشر ، إذ أنـــه يـــدرس موقـــف الإســـلام والمسلمين من أهل الذمة . ولكننا رأينا أن نتيح للقارئ فرصـــة المقارنـــة

معاملة اليهود الصهيونيين في فلسطين المحتلة للعرب المسلمين الذين أوقعهم سوء حظهم في براثنهم . وما أبعد الفرق الشاسع بـين التـسامح العربـي الإسلامي ، والتعصب اليهودي الصهيوني.

****

obeikan.com